

الآن... «مسير العالم والمنطقة يُصنع في المنطقة» فلا تنتظروا أحداً من بعيد!

طبيعة وعمق التحولات الجارية كما تعرف حدود القوة وخفايا الصراع... ولهذا فهي تتجه نحو المساموات الكبرى لترتيب أوراقها وعلاقاتها بما يحفظ مصالحها وحافظ على قوتها من التآكل...

هذه هي أهم مؤشرات المرحلة وجغرافية الصراع والقوة... هذه الحقائق والمحددات تفرض على العقل السياسي في كل مجتمع ودولة وحركة وطنية الاستجابة والتحرك دينامياً وقوة ووضوح وذلك من أجل توظيف هذه التحولات الكبرى وترصيدها على شكل منجزات سياسية تستعيد الحقوق وتفرض الاحترام وتستعيد الأدوار... بما يستجيب لمصالح وطموحات الأمة العربية وشعوبها...

هنا بالضبط تحضر فلسطين وتقف في المقدمة... فهي فرصة تاريخية بكل مدورها: «أن السنوات الأربع المقبلة ستغير العالم...» حين قال: «اليوم لبنان متأثر بما يجري في المنطقة أكثر من أي وقت مضى... مصر سورية ولبنان والعراق والأردن وغيرها من البلدان يصنع في المنطقة... من غيب عن مصر المنطقة يقول لأخرين اصنعوا مصرنا نحن لا نستطيع ان نفعل شيئاً... مصر العالم اليوم يصنع في المنطقة... هناك مصر شعبنا وبلدنا وكرامتنا ومستقبل أجيالنا».

في ذات المساحة الزمنية، ولكن من زاوية نقضية تماماً كان نتياهاو يعلن بدور: «أن السنوات الأربع المقبلة ستغير العالم...» السيد يقول الآن... فيما نتيناهاو يراهن ويتبنى أن يمتد الأمر إلى أربع سنوات أخرى... أما أنا فأقول نعم إن مصائر المنطقة والعالم يجري تقريرها الآن وهنا في المنطقة...

هذا ليس موقفاً مبنياً على الانفعال أو العواطف... كما ليس مجرد آمنيات وتأمّلات وقرارة في الفئحان... بل يستند إلى متابعة عميقة وحذينة لحركة معادلات الصراع وقواه الفاعلة، منذ بداية ما يُسمى بـ«الربيع العربي»، أي منذ أربع سنوات وما ترتب على تلك المواجهات من توضعات وإزاحات في موازين القوى في سياق صراع وتشابك الاستراتيجيات وما تمثلته من مصالح طبقية واقتصادية وجيوستراتيجية... حيث دفعت القوى والدول المخزطلة في الصراع بما لديها من طاقة فعل وحشد سياسي واقتصادي وإعلامي وعسكري واستخباري وحتى نفسي لكي تحسم وتفرض إرادتها وأجندتها ومشاريعها على المنطقة.

اليوم وبعد سلسلة المواجهات الكبرى التي امتدت على مساحة الشرق الأوسط وفي قلبه ومنه العالم العربي، بالإضافة إلى الساحة الإكروانية... فقد أنتج الصراع الطاحن وعلى مختلف المستويات، مشهداً جديداً يفرس ويرسم علاقات قوة وموازين قوى استراتيجية جديدة في المنطقة والعالم.

في هذا السياق يمكن ملاحظة وتأكيد بعض ملامح المشهد الناشئ... بما يعينه ذلك من حقائق سياسية وعلاقات جديدة في المنطقة والعالم. صمود الدولة الوطنية السورية وحلف المقاومة والانتقال من الدفاع إلى الهجوم... إلى جانب اكتساب خبرات مختلفة في التنسيق والقنات بين الجيش العربي السوري النظامي والمقاومة... والأهم ترسيخ حقيقة امتداد جبهة المقاومة وترباطها من إيران وصولاً إلى جنوب لبنان... وفرض قواعد اشتباك جديدة لصالح الدول المقاومة.

مقابل هذه الحقيقة يتجلى اكتشاف «إسرائيل»، وهنا لا أعني التقليل من قوتها العسكرية التي لا يستهان بها، إلا أن تلك القوة لا تعد قادرة على تخطي المعادلات وموازين القوى التي تمّ فرضها في غمرة المواجهات... وقد اعترف نتيناهاو وبوضوح أنّ «إسرائيل» باتت تواجه الآن ثلاث جهات متصلة: الجنوب اللبناني - غزة / فلسطين - الجولان العربي السوري... وتستند هذه الجبهات إلى عمق إيراني - عراقي استراتيجي شامل. ولعل أهم ما تشرى إليه حقائق الميدان والحسم الذي يجري الآن في جنوب سورية بإرادة وعقل الجيش السوري والمقاومة... هو أنّ «إسرائيل» قد أصبحت محكمة بمعاملات توازن ربع واضحة وعليها التعتود على هذه الحقيقة... وهذا يضع علامات استفهام كبيرة حول قدرتها على القيام بوظيفتها الاستراتيجية التي انشئت من أجلها في قلب العالم العربي.

تعددت هذه المواجهات، عودة قوة سورية وحلفائها ومخاطر هجوم والعددية «الإسرائيلية»... فمن يواجهها اليوم أعداء لها واستعد، وقد أثبت في الميدان أنه قادر على الذهاب إلى النهايات القصوى، ما يضع «إسرائيل» في مهبط الرياح العاصفة... لهذا باتت النخب «الإسرائيلية» شغوفة اليوم بالبحث عن تعزيز وتطوير استراتيجيات الدفاع بدلاً من الهجوم (هذا ليس استنتاجاً نظرياً بل خلاصة ما يدور في مراكز الدراسات الاستراتيجية «الإسرائيلية»).

وهناك في الشمال تمكنت روسيا بقوتها وصلايتها وقدراتها من وضع حدّ لعربدات «الناتو» و«ولدرات» نظام كييف، حيث رسخ بوتين قدميه وسيطر على شبه جزيرة القرم وغامر معادلات أوكرانيا التي أرادت أميركا تحويلها إلى عامل اندثار وإيناز دائم لروسيا. كل هذا بالإضافة إلى إسعاد روسيا وبقوة بفتح سبل الغاز المتدفق إلى أوروبا المرتبذة، وإلى جانبها يقف العملاق الصيني الذي يعيد رسم معادلات العالم الاقتصادية، ويتصدى

واشطنن دي سي... امرأة مجروحة بأنوثتها بفعل «الجنتل مان» الروسي

بالمخاطر على جل استقرار القارة الأوروبية العجوز، فهي تتعرض كل أنواع مواجهات هذه السلطات الانقلابية مع المعارضين في شرق أوكرانيا وجنوب شرقها. الكاويوي الأمريكي معروف عنه تاريخياً التشدد والعرونة في السياسات وتنفيذها، وهناك في مفاصل الدولة الأمريكية فريق يسعى إلى مزيد من التصعيد مع الروسي، في فرض مزيد من عقوبات مشددة وتقديم مساعدات عسكرية لسطات كييف الجديدة (الانقلابيون المنازيون الفاشست). وهذا الفريق فريق العصا الأمريكية الفولاذية، بسببهم صارت أميركا الشرطي الأول في العالم، وفريق آخر يظهر شيء من الحكمة والواقعية السياسية والشعور القومي تتماشى وتناهي عبر بوتين وسياساته، ومجتمع المخابرات الروسي توسع في مجاله الحيويولتيكي وصارت له أدواته الناعمة، وتوسع من شأنها أن تقود إلى تغيرات مفيرة في خرائط مجاله الحيوي، وكما لهذا الأزمّة مع الروسي.

هذا الفريق الأمريكي فريق الإطفاء الدبلوماسي للناز التي اشعلتها واشطنن وحلفائها وأدواتها في الداخل الأوكراني، يمكن وصفه بالتأثر المعتدل أو أنه يظهر الاعتدال وينادي بالترسيب وتبريد سخونة الأجداء، ويعمل أنه ليس من الحكمة بمكان حشر روسيا بالزاوية ورفع سقف التشنج معها، وفي ظل وجود ملفات مشتركة مهمة على طول وعمق خطوط العلاقات الأمريكية الروسية، فتححتاج واشطنن إلى موسكو كثيرا وأكثر من حاجة الثانية لدي سي في الملف السوري، والملف الأفغاني، والملف الباكستاني، والملف الإيراني، وملف كوريا الشمالية، وملف الصراع العربي «الإسرائيلي»، وملف تايوان، وفي ذلك رسالة مشفرة إلى موسكو، نواة

للحفاظ على العلاقات، وبعد أن اختبرت الولايات المتحدة أوراق قوتها ومنحت أدواتها الوقت والدعم الكافيين لصدّ وكبح هذه التحولات والحفاظ على هيمنتها وتفزدها في المنطقة، إلا أنها وبالعقل العميق وبرغاميتها تدرك

عندما ترى حركته تتحرك برتد وحيرة وارتباك... فهي تواجه تحديات هائلة... وفي سياق واقعها هذا تحاول ألمانيا، بفئتها الاقتصادية الضارية التصرف بعقلانية وحكمة لكي تحفظ لنفسها ولفضائها الأوروبي المكانة والدور... فالرسالة التي وجهتها اليونان إلى وبي تلك القارة قوية وحازمة... فاليونان التي دفعت من وعيها واقتصادها ورأيتها شعبيا فمن وصفات البنك الدولي والهيمنة للمنتهنة تعين أنّ هناك بدائل. مشيرة بذلك إلى روسيا والصين المستعمرات لارتدادان سفسط في كل الميادين والامتحانات... وانتقلت تركيا من معادلة «مشاكل صفر إلى معادلة 100% مشاكل».

عربان الخليج... فهم مرتبون وخائرون على كل المستويات... حيث انفجرت في وجوههم أخيراً، وبعد عقود، فقاعة النفط وقوة المال الوهمية، فهوت منظومات الخليج السياسية والإعلامية والعسكرية والثقافية المتخلفة، كبيت من ورق... وفي ذات السياق وصل الإرهاب الديني والفكري الوهايي إلى منتهاها، فسفسط الرهان على إحراق المنطقة بحرب مذهبية وطائفية لا تبقى ولا تدر... لقد أدى هذا الإرهاب وظيفته وما هو يتحولى اليوم إلى عبء على من خلفه وحماه ومولئه، وكذا رعم الدماء والويلات التي سببها ولا يزال... فهو الآن مجرد آلة قتل فكري وسياسي وأخلاقي عابرة للحدود والأديان والطوائف والشعوب والوقيامت.

في ضوء هذه الحقائق، وبعد أن اختبرت الولايات المتحدة أوراق قوتها ومنحت أدواتها الوقت والدعم الكافيين لصدّ وكبح هذه التحولات والحفاظ على هيمنتها وتفزدها في المنطقة، إلا أنها وبالعقل العميق وبرغاميتها تدرك

عندما ترى حركته تتحرك برتد وحيرة وارتباك... فهي تواجه تحديات هائلة... وفي سياق واقعها هذا تحاول ألمانيا، بفئتها الاقتصادية الضارية التصرف بعقلانية وحكمة لكي تحفظ لنفسها ولفضائها الأوروبي المكانة والدور... فالرسالة التي وجهتها اليونان إلى وبي تلك القارة قوية وحازمة... فاليونان التي دفعت من وعيها واقتصادها ورأيتها شعبيا فمن وصفات البنك الدولي والهيمنة للمنتهنة تعين أنّ هناك بدائل. مشيرة بذلك إلى روسيا والصين المستعمرات لارتدادان سفسط في كل الميادين والامتحانات... وانتقلت تركيا من معادلة «مشاكل صفر إلى معادلة 100% مشاكل».

عربان الخليج... فهم مرتبون وخائرون على كل المستويات... حيث انفجرت في وجوههم أخيراً، وبعد عقود، فقاعة النفط وقوة المال الوهمية، فهوت منظومات الخليج السياسية والإعلامية والعسكرية والثقافية المتخلفة، كبيت من ورق... وفي ذات السياق وصل الإرهاب الديني والفكري الوهايي إلى منتهاها، فسفسط الرهان على إحراق المنطقة بحرب مذهبية وطائفية لا تبقى ولا تدر... لقد أدى هذا الإرهاب وظيفته وما هو يتحولى اليوم إلى عبء على من خلفه وحماه ومولئه، وكذا رعم الدماء والويلات التي سببها ولا يزال... فهو الآن مجرد آلة قتل فكري وسياسي وأخلاقي عابرة للحدود والأديان والطوائف والشعوب والوقيامت.

في ضوء هذه الحقائق، وبعد أن اختبرت الولايات المتحدة أوراق قوتها ومنحت أدواتها الوقت والدعم الكافيين لصدّ وكبح هذه التحولات والحفاظ على هيمنتها وتفزدها في المنطقة، إلا أنها وبالعقل العميق وبرغاميتها تدرك



■ نصار إبراهيم

لاستراتيجية الهيمته الأميركية في شرق آسيا والقارة كلها... اما إيران... فهي تتقدم وبنيات نحو ترسيخ وجودها ودورها كقوة إقليمية استراتيجية وكقوة عالمية فاعلة... ومعادلاتها تستقر على الاعتراف بها كدولة نووية...

فيما اليمن السعيد يغيّر وجه الخليج ويتهمّض من جنوب جزيرة العرب ليكمل قوس الصمود... ويحاصر عربان النفط في قصورهم... والنسبة إلى مصر، كناية العرب... فمع أنها لا تزال مرتددة إلا أنّ سياقاتها الاستراتيجية تدفعها قسراً نحو مثلث العرب الذهبي: بغداد - دمشق - القاهرة... لكي تلتقي الأنهار الثلاثة دلجة والفرات والنيل... ربما نتحنا هذه الإزاحة الأساسية إلى مدى زمني وسياسي مناسب... لكن مصر تستنقظ خاصة وهي ترى وتلمس وتعني الآن ما يحفظ لها بهدف إشغالها وإغراقها في حروب استنزاف طويلة في سيناء وليبيا بما يضعف جيشها ويحد من دورها الإقليمي والدولي...

أما أوروبا فلا تزال تتحرك برتد وحيرة وارتباك... فهي تواجه تحديات هائلة... وفي سياق واقعها هذا تحاول ألمانيا، بفئتها الاقتصادية الضارية التصرف بعقلانية وحكمة لكي تحفظ لنفسها ولفضائها الأوروبي المكانة والدور... فالرسالة التي وجهتها اليونان إلى وبي تلك القارة قوية وحازمة... فاليونان التي دفعت من وعيها واقتصادها ورأيتها شعبيا فمن وصفات البنك الدولي والهيمنة للمنتهنة تعين أنّ هناك بدائل. مشيرة بذلك إلى روسيا والصين المستعمرات لارتدادان سفسط في كل الميادين والامتحانات... وانتقلت تركيا من معادلة «مشاكل صفر إلى معادلة 100% مشاكل».

عربان الخليج... فهم مرتبون وخائرون على كل المستويات... حيث انفجرت في وجوههم أخيراً، وبعد عقود، فقاعة النفط وقوة المال الوهمية، فهوت منظومات الخليج السياسية والإعلامية والعسكرية والثقافية المتخلفة، كبيت من ورق... وفي ذات السياق وصل الإرهاب الديني والفكري الوهايي إلى منتهاها، فسفسط الرهان على إحراق المنطقة بحرب مذهبية وطائفية لا تبقى ولا تدر... لقد أدى هذا الإرهاب وظيفته وما هو يتحولى اليوم إلى عبء على من خلفه وحماه ومولئه، وكذا رعم الدماء والويلات التي سببها ولا يزال... فهو الآن مجرد آلة قتل فكري وسياسي وأخلاقي عابرة للحدود والأديان والطوائف والشعوب والوقيامت.

في ضوء هذه الحقائق، وبعد أن اختبرت الولايات المتحدة أوراق قوتها ومنحت أدواتها الوقت والدعم الكافيين لصدّ وكبح هذه التحولات والحفاظ على هيمنتها وتفزدها في المنطقة، إلا أنها وبالعقل العميق وبرغاميتها تدرك

عندما ترى حركته تتحرك برتد وحيرة وارتباك... فهي تواجه تحديات هائلة... وفي سياق واقعها هذا تحاول ألمانيا، بفئتها الاقتصادية الضارية التصرف بعقلانية وحكمة لكي تحفظ لنفسها ولفضائها الأوروبي المكانة والدور... فالرسالة التي وجهتها اليونان إلى وبي تلك القارة قوية وحازمة... فاليونان التي دفعت من وعيها واقتصادها ورأيتها شعبيا فمن وصفات البنك الدولي والهيمنة للمنتهنة تعين أنّ هناك بدائل. مشيرة بذلك إلى روسيا والصين المستعمرات لارتدادان سفسط في كل الميادين والامتحانات... وانتقلت تركيا من معادلة «مشاكل صفر إلى معادلة 100% مشاكل».

عربان الخليج... فهم مرتبون وخائرون على كل المستويات... حيث انفجرت في وجوههم أخيراً، وبعد عقود، فقاعة النفط وقوة المال الوهمية، فهوت منظومات الخليج السياسية والإعلامية والعسكرية والثقافية المتخلفة، كبيت من ورق... وفي ذات السياق وصل الإرهاب الديني والفكري الوهايي إلى منتهاها، فسفسط الرهان على إحراق المنطقة بحرب مذهبية وطائفية لا تبقى ولا تدر... لقد أدى هذا الإرهاب وظيفته وما هو يتحولى اليوم إلى عبء على من خلفه وحماه ومولئه، وكذا رعم الدماء والويلات التي سببها ولا يزال... فهو الآن مجرد آلة قتل فكري وسياسي وأخلاقي عابرة للحدود والأديان والطوائف والشعوب والوقيامت.

في ضوء هذه الحقائق، وبعد أن اختبرت الولايات المتحدة أوراق قوتها ومنحت أدواتها الوقت والدعم الكافيين لصدّ وكبح هذه التحولات والحفاظ على هيمنتها وتفزدها في المنطقة، إلا أنها وبالعقل العميق وبرغاميتها تدرك

عندما ترى حركته تتحرك برتد وحيرة وارتباك... فهي تواجه تحديات هائلة... وفي سياق واقعها هذا تحاول ألمانيا، بفئتها الاقتصادية الضارية التصرف بعقلانية وحكمة لكي تحفظ لنفسها ولفضائها الأوروبي المكانة والدور... فالرسالة التي وجهتها اليونان إلى وبي تلك القارة قوية وحازمة... فاليونان التي دفعت من وعيها واقتصادها ورأيتها شعبيا فمن وصفات البنك الدولي والهيمنة للمنتهنة تعين أنّ هناك بدائل. مشيرة بذلك إلى روسيا والصين المستعمرات لارتدادان سفسط في كل الميادين والامتحانات... وانتقلت تركيا من معادلة «مشاكل صفر إلى معادلة 100% مشاكل».

عربان الخليج... فهم مرتبون وخائرون على كل المستويات... حيث انفجرت في وجوههم أخيراً، وبعد عقود، فقاعة النفط وقوة المال الوهمية، فهوت منظومات الخليج السياسية والإعلامية والعسكرية والثقافية المتخلفة، كبيت من ورق... وفي ذات السياق وصل الإرهاب الديني والفكري الوهايي إلى منتهاها، فسفسط الرهان على إحراق المنطقة بحرب مذهبية وطائفية لا تبقى ولا تدر... لقد أدى هذا الإرهاب وظيفته وما هو يتحولى اليوم إلى عبء على من خلفه وحماه ومولئه، وكذا رعم الدماء والويلات التي سببها ولا يزال... فهو الآن مجرد آلة قتل فكري وسياسي وأخلاقي عابرة للحدود والأديان والطوائف والشعوب والوقيامت.

في ضوء هذه الحقائق، وبعد أن اختبرت الولايات المتحدة أوراق قوتها ومنحت أدواتها الوقت والدعم الكافيين لصدّ وكبح هذه التحولات والحفاظ على هيمنتها وتفزدها في المنطقة، إلا أنها وبالعقل العميق وبرغاميتها تدرك

عندما ترى حركته تتحرك برتد وحيرة وارتباك... فهي تواجه تحديات هائلة... وفي سياق واقعها هذا تحاول ألمانيا، بفئتها الاقتصادية الضارية التصرف بعقلانية وحكمة لكي تحفظ لنفسها ولفضائها الأوروبي المكانة والدور... فالرسالة التي وجهتها اليونان إلى وبي تلك القارة قوية وحازمة... فاليونان التي دفعت من وعيها واقتصادها ورأيتها شعبيا فمن وصفات البنك الدولي والهيمنة للمنتهنة تعين أنّ هناك بدائل. مشيرة بذلك إلى روسيا والصين المستعمرات لارتدادان سفسط في كل الميادين والامتحانات... وانتقلت تركيا من معادلة «مشاكل صفر إلى معادلة 100% مشاكل».

عربان الخليج... فهم مرتبون وخائرون على كل المستويات... حيث انفجرت في وجوههم أخيراً، وبعد عقود، فقاعة النفط وقوة المال الوهمية، فهوت منظومات الخليج السياسية والإعلامية والعسكرية والثقافية المتخلفة، كبيت من ورق... وفي ذات السياق وصل الإرهاب الديني والفكري الوهايي إلى منتهاها، فسفسط الرهان على إحراق المنطقة بحرب مذهبية وطائفية لا تبقى ولا تدر... لقد أدى هذا الإرهاب وظيفته وما هو يتحولى اليوم إلى عبء على من خلفه وحماه ومولئه، وكذا رعم الدماء والويلات التي سببها ولا يزال... فهو الآن مجرد آلة قتل فكري وسياسي وأخلاقي عابرة للحدود والأديان والطوائف والشعوب والوقيامت.

في ضوء هذه الحقائق، وبعد أن اختبرت الولايات المتحدة أوراق قوتها ومنحت أدواتها الوقت والدعم الكافيين لصدّ وكبح هذه التحولات والحفاظ على هيمنتها وتفزدها في المنطقة، إلا أنها وبالعقل العميق وبرغاميتها تدرك

عندما ترى حركته تتحرك برتد وحيرة وارتباك... فهي تواجه تحديات هائلة... وفي سياق واقعها هذا تحاول ألمانيا، بفئتها الاقتصادية الضارية التصرف بعقلانية وحكمة لكي تحفظ لنفسها ولفضائها الأوروبي المكانة والدور... فالرسالة التي وجهتها اليونان إلى وبي تلك القارة قوية وحازمة... فاليونان التي دفعت من وعيها واقتصادها ورأيتها شعبيا فمن وصفات البنك الدولي والهيمنة للمنتهنة تعين أنّ هناك بدائل. مشيرة بذلك إلى روسيا والصين المستعمرات لارتدادان سفسط في كل الميادين والامتحانات... وانتقلت تركيا من معادلة «مشاكل صفر إلى معادلة 100% مشاكل».

كانت كلمة واضحة، شديدة الكثافة والدلالة تلك التي أعلنها السيد حسن نصرالله... يوم الاثنين الموافق 16 شباط 2015، حين قال:

«اليوم لبنان متأثر بما يجري في المنطقة أكثر من أي وقت مضى... مصر سورية ولبنان والعراق والأردن وغيرها من البلدان يصنع في المنطقة... من غيب عن مصر المنطقة يقول لأخرين اصنعوا مصرنا نحن لا نستطيع ان نفعل شيئاً... مصر العالم اليوم يصنع في المنطقة... هناك مصر شعبنا وبلدنا وكرامتنا ومستقبل أجيالنا».

في ذات المساحة الزمنية، ولكن من زاوية نقضية تماماً كان نتياهاو يعلن بدور: «أن السنوات الأربع المقبلة ستغير العالم...» السيد يقول الآن... فيما نتيناهاو يراهن ويتبنى أن يمتد الأمر إلى أربع سنوات أخرى... أما أنا فأقول نعم إن مصائر المنطقة والعالم يجري تقريرها الآن وهنا في المنطقة...

هذا ليس موقفاً مبنياً على الانفعال أو العواطف... كما ليس مجرد آمنيات وتأمّلات وقرارة في الفئحان... بل يستند إلى متابعة عميقة وحذينة لحركة معادلات الصراع وقواه الفاعلة، منذ بداية ما يُسمى بـ«الربيع العربي»، أي منذ أربع سنوات وما ترتب على تلك المواجهات من توضعات وإزاحات في موازين القوى في سياق صراع وتشابك الاستراتيجيات وما تمثلته من مصالح طبقية واقتصادية وجيوستراتيجية... حيث دفعت القوى والدول المخزطلة في الصراع بما لديها من طاقة فعل وحشد سياسي واقتصادي وإعلامي وعسكري واستخباري وحتى نفسي لكي تحسم وتفرض إرادتها وأجندتها ومشاريعها على المنطقة.

اليوم وبعد سلسلة المواجهات الكبرى التي امتدت على مساحة الشرق الأوسط وفي قلبه ومنه العالم العربي، بالإضافة إلى الساحة الإكروانية... فقد أنتج الصراع الطاحن وعلى مختلف المستويات، مشهداً جديداً يفرس ويرسم علاقات قوة وموازين قوى استراتيجية جديدة في المنطقة والعالم.

في هذا السياق يمكن ملاحظة وتأكيد بعض ملامح المشهد الناشئ... بما يعينه ذلك من حقائق سياسية وعلاقات جديدة في المنطقة والعالم. صمود الدولة الوطنية السورية وحلف المقاومة والانتقال من الدفاع إلى الهجوم... إلى جانب اكتساب خبرات مختلفة في التنسيق والقنات بين الجيش العربي السوري النظامي والمقاومة... والأهم ترسيخ حقيقة امتداد جبهة المقاومة وترباطها من إيران وصولاً إلى جنوب لبنان... وفرض قواعد اشتباك جديدة لصالح الدول المقاومة.

مقابل هذه الحقيقة يتجلى اكتشاف «إسرائيل»، وهنا لا أعني التقليل من قوتها العسكرية التي لا يستهان بها، إلا أن تلك القوة لا تعد قادرة على تخطي المعادلات وموازين القوى التي تمّ فرضها في غمرة المواجهات... وقد اعترف نتيناهاو وبوضوح أنّ «إسرائيل» باتت تواجه الآن ثلاث جهات متصلة: الجنوب اللبناني - غزة / فلسطين - الجولان العربي السوري... وتستند هذه الجبهات إلى عمق إيراني - عراقي استراتيجي شامل. ولعل أهم ما تشرى إليه حقائق الميدان والحسم الذي يجري الآن في جنوب سورية بإرادة وعقل الجيش السوري والمقاومة... هو أنّ «إسرائيل» قد أصبحت محكمة بمعاملات توازن ربع واضحة وعليها التعتود على هذه الحقيقة... وهذا يضع علامات استفهام كبيرة حول قدرتها على القيام بوظيفتها الاستراتيجية التي انشئت من أجلها في قلب العالم العربي.

تعددت هذه المواجهات، عودة قوة سورية وحلفائها ومخاطر هجوم والعددية «الإسرائيلية»... فمن يواجهها اليوم أعداء لها واستعد، وقد أثبت في الميدان أنه قادر على الذهاب إلى النهايات القصوى، ما يضع «إسرائيل» في مهبط الرياح العاصفة... لهذا باتت النخب «الإسرائيلية» شغوفة اليوم بالبحث عن تعزيز وتطوير استراتيجيات الدفاع بدلاً من الهجوم (هذا ليس استنتاجاً نظرياً بل خلاصة ما يدور في مراكز الدراسات الاستراتيجية «الإسرائيلية»).

وهناك في الشمال تمكنت روسيا بقوتها وصلايتها وقدراتها من وضع حدّ لعربدات «الناتو» و«ولدرات» نظام كييف، حيث رسخ بوتين قدميه وسيطر على شبه جزيرة القرم وغامر معادلات أوكرانيا التي أرادت أميركا تحويلها إلى عامل اندثار وإيناز دائم لروسيا. كل هذا بالإضافة إلى إسعاد روسيا وبقوة بفتح سبل الغاز المتدفق إلى أوروبا المرتبذة، وإلى جانبها يقف العملاق الصيني الذي يعيد رسم معادلات العالم الاقتصادية، ويتصدى

توما لذي ميستورا؛ لنقطع الشك باليقين..

■ سعد الله خليل

كما هو متوقع حملت إعادة المبعوث الدولي الى سورية ستيفان دي ميستورا أمام مجلس الأمن، موافقة دمشق على خفته الرامية الى تجميد القتال في حلب مدة ستة أسابيع تبدأ في موعد يُعلن عنه عقب الاتفاق مع الحكومة السورية على تفاصيل الخطّة، لإتاحة تنفيذ هدنة مؤقتة مع الجميعة تبني على أساسها خطوط لاحقة، سواء لتمتد لأجل وقت وتشمل مناطق أخرى أو ربما تنهار قبل اكتمال الأسابيع الستة، وهذا مرهون بموقف الأطراف على الأرض والزامها بالاتفاقات والعهود.

وعبداً من إمارة الجواهر المقابلة هنا أو المتشامخة هناك، بدأ واضحاً في كلام دي ميستورا رغبة الحكومة السورية، في السعي للسري في الاتفاق إلى خواتيمه المفيدة، وهو ما يمكن استنتاجه من رد الحكومة على طلبه باختبار أحد أعضائها لحلب لسهول دخول المعونات الإنسانية ووقف العمليات، فكان جواب دمشق بوقف شامل في كامل أحياء المدينة طيلة الأسابيع الستة.

إذا الحكومة الأمريكية منحت دي ميستورا أكثر مما طلب ولم تنظر إلى الحسابات الضخمة باختبار حي أو شارع يعانى من مازق بانتظار فرج دي ميستورا، بل قاربت المقصرة من تعاقب العوام العام الشامل، وقطعت الطريق على التفاوض والمقاربات العاصرة عن الدوافع وأسباب اختيار جديده، فمنطق الدولة الحرصت على كل مدنها وقراها لا ينجز إلى الشوارع والزواربيع.

تفة دي ميستورا في الحديث في ملف الحكومة السورية لا تتبع من تعاطف أو انحياز، وهو ما لا يمكن لعامل متابع أن ينالش فيه، ولا عن صدق نوايا يظن بها مبعوث نام كي مون حبل دمشق، إنما من تأكيد وضمانات منحت في عاصمة الأمميون لدعم ساعبه إلى الآخر.

في المقابل أمل دي ميستورا أن تلزّم الجماعات المسلحة وقف العنف خلال الأسابيع الستة وهو يدرك أنّ محصلته من الضمانات حتى الآن صفرية، فبعد رفض ما يسمى به «مجلس قيادة الثورة» مجرد لقاء مع دي ميستورا لا تقديم ضمانات بالالتعاون، وهو رفض كان كافياً لصباتي المتحدثة باسمه بالوقف العزم أن يبدي أنّ عداوه تنتقل في هرم الأمم المتحدة من رأس الهرم بان كي مون مدمن القلق الأممي إلى قواعد.

وإنّ منطق الدولة يتغلب على عقول زعران الميليشيات تمضي دمشق في رؤيتها للحل السياسي للازمة السورية القائم على مكافحة الإرهاب بالتوازي مع مسار المصالحات، الذي يندرج تحت كل ما يدور في فلك المبادرات وجلسات التفاوض والحوار، وهذا المنطق ليس شعاراً يرمي للاستهلاك الإعلامي، بل خطة عمل واضحة المعالم تعرف من ثمارها التي تلوح في الجنوب والشمال بدمشق، كالتغيرات العسكرية والميدانية في الريف الشمالي لمدينة حلب خلال الأيام الماضية، لا تدع مجالاً للشك في جدوى تلك العمليات وقدرتها على إسباتي الجسد الإرهابي المسلح بالتشل وقطع شرايين إمداد من القلب التركي والعقل الأميركي، اللذين تلمّش حراجة الموقف لتتحرك المتحدثة باسم الخارخفة الأمريكية جين بساكي عن صمتها، وتعلن توصل بلاها إلى اتفاق مبدئي مع تركيا حول تدريب وتجهيز ما تستمى به «المعارضة المعتدلة» وتوقيع الاتفاق يشانها في وقت قريب وفي بمثابة كلمة السر للجماعات المسلحة للمضي في رفضها التعاون رغم إرادتها الضمنية صعوبة المهمة الانتحارية، فهل باستقامة بساكي تامين وصول الدعم إلى حلب بعد اكتمال الجيش السوري الطوق حول المدينة وقطع شرايين الإمداد، وهل تنتفع صدمات واشنطن وأفقر في إعادة الروح إلى جسد ميت يتفادق فادته الاتهامات حول مسؤولية الهزائم، وهل تستنح دمشق بوقف إطلاق نار قبل الحصول على التزام تركي عبر دي ميستورا بوقف الإمداد بالسلح والسلمحين وهو الشرط السوري الأول قبل نقاش أي وقف لإطلاق النار.

للمرة الأولى ربما سيستئى شخصية أممية أن تجد من يبذل قلبها العميق، فوصول الجيش السوري إلى نبل والزّهراء له دلالاته وفرضه الطوق المحكم حول حلب، واندساد الأفق أمام المجموعات المقاتلة وحده الكفيل برقع ما تبقى من جيوب مسلحة للراية البيضاء وفهنا للقبول بخطة دي ميستورا مرغمة بلا خيار آخر.

توما يا توما... أقطع الشك باليقين... وأمن قبل أن ترى... وانتقل الرسالة إلى دي ميستورا... مستنطق الأمانى... التوقيع الجيش العربي السوري.

«توب نيزو»

سورية تحمي مصر واليمن تحمي السعودية

ليس مهما كيف تفكر القيادة المصرية، ومن تريد أن تلقن أنه وراء الهجوم الذي شنّته «داعش» بقتل بحار مصريين في ليبيا، مستهدفة كرامة مصر وعنفوانها ومكانتها ومهابتها.

ليس مهما كيف تنظر القيادة السعودية إلى تسلسل العداوات والمخاطر المحيطة بنظامها وعرشها.

المهم أن «القاعدة» التي تدبر فرعيها «داعش» و«النصرة»، تعتبر مكة والمدينة مقراً للحلافة اليعودية وترى أنها الإشدّ التزاماً بعقيدة الوهاية التي تشكل هوية السعودية دينياً والبيئة الحاضنة له «القاعدة» في آن واحد.

المهم أن «داعش» مخلب تركي يدعى الوجه المصري لتشويهه في ظل الصراع المحتدم حول «الإخوان المسلمين» بين القاهرة وإفقر وتوهم مصر أو ظنها أو رغبتها أن يكون أمن الخليج من أمهنا فنقول لها تركيا أمك هنا وفي أيدينا.

تقرب تركيا إلى الأمن المصري رغم أهمية الجوار الليبي إلا أنّ خريطته الاستراتيجية تمزّ من حلب.

يتولى الحوثيون في اليمن ضرب مراكز «القاعدة»، فتتآخر المخاطر عن السعودية.

سورية تقطع يد تركيا عن دفع قمصي مصر.

التعليق السياسي